(٥٤)

"الخروف وسائق الحنطور"

ثار الخروف ولم يستطع أحد السيطرة على ثورته، أو حتى التعامل معها للتهدئة من روعه. حاول الجميع واحدًا بعد الآخر السيطرة على هياج الخروف، بينما كان الخروف مُصرًا على أن ينطح برأسه كل من يقترب منه بلا خوف أو تردد. فكروا أن يجذبوا انتباهه إلى العشب الذى يأكله دومًا، فيلهيه ذلك لبعض الوقت مما يسمح لهم بالالتفاف حوله للسيطرة على حركته الثورية، ولكنه رفض الطعام معلنًا للجميع سخطه على كل شيء حوله حتى المتاع الوحيد الذى يُقدم له بلا أي مجهود منه أو عناء .. رفضه بكل إباء وكبرياء وكأنه غير محتاج للطعام الذى بدا وكأنه أعلن تمرده عليه على نحوٍ مفاجيء وبلا سببٍ واضح.

استمر ذلك الحال لوقتٍ مرَّ طويلاً على كل من يحيط بالخروف، الذى بات مهدِّدًا لهم بالإفلات من قبضتهم فيحرمهم فراره منهم قبل عدة أيام من العيد الكبير من التضحية به مثلما اعتادوا أن يفعلوا بأترابه فى مثل هذا الموعد من كل عام.

ومع استمرار هذه الثورة العارمة للخروف، لم يُصابوا باليأس من السيطرة عليه؛ بل كان ذهن كل منهم يتفتق فى كل مرة عن أمرٍ ما ربما يكون هو السبب الذى يلين من حدة ثورته، ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل. وفى

ظل ذلك الإصرار العنيد من الخروف على الخروج من الحظيرة، وتلك الرغبة الأكيدة من أصحابه على ألا يتركوا له أية فرصة للهروب منهم، كان المرور العابر لسائق الحنطور المقيم بجوارهم، والذى كان معروفًا عنه هدوء النفس وحسن الخلق. وعندما التفت إلى الخروف الهائج لم يتباطأ فى الإسراع نحوه والاقتراب منه للتهدئة من روعه مثلما يفعل الأب مع ابنه إن أفزعه أمرٌما.

وما أن تقدم سائق الحنطور من ذلك الخروف، حتى شمله بلمسات حانية، وقام بضمه إليه مثلما تضم الأم وليدها الرضيع بمنتهى الشفقة والعطف. وبعد ثوانٍ قليلة كان الخروف قد استكان وهدأ وكأنما قد تبدل بخروفٍ آخر، فسارع سائق الحنطور بتقديم الطعام له بحنانٍ لافتٍ للنظر فابتهج الجميع لإقبال الخروف على تناول الطعام من جديد. وما أن انتهى الخروف من وجبته – التى عاد ليراها شهية مثلما كانت فى السابق– حتى كان أصحابه قد باغتوه بالالتفاف حوله مرة أخرى ليعيدوا تقييده بالأغلال التى لازمت قدميه منذ أن قدم إلى حظيرتهم، واستعد الجميع لليوم الذى سيذبحون فيه خروفهم المعتاد.

وبمرور الوقت نسى الجميع أن ما تناولوه من لحم أضحية ذلك العيد كان لذلك الخروف الهائج.